

المناعة — يستخدم الاطباء لقاح الانفلونزا ولكنه ينجح في بعض الحوادث ولا ينجح في غيرها
 الحجر الصحي — غير لازم ولا يمكن العمل به
 التطهير في اثناء المرض — يجب تطهير الفروقات من الدم والحلق والانف وسائر مجاري التنفس
 التطهير النهائي — يقوم بتطهير غرفة المريض تنظيفاً تاماً وتهويتها وترك اشعة الشمس تدخل اليها. والجراثيم المسببة للمرض لا تعيش طويلاً في خارج جسم المريض
 الاحتياطات العمومية — يجب على القائمين بخدمة المرضى ان يضعوا كمامات من الشاش على افواههم وانوفهم . وعلى الجمهور في اثناء الامراض الوبائية ان يجتنبوا الازدحام والمجتمعات العمومية ومركبات الامنيوس والترماي ولا سيما المتقلة منها وما شاكل ذلك . ويجب ارشاد الناس الى الخطر الذي ينجم عن السعال والبصق من غير احتياطات كالأيتطارر شاشهما فينقل العدوى الى من حولهم اما المصابون بالانفلونزا فيجب وضعهم في غرف داخلة طليقة الهواء بسبب تعرضهم للالتهاب الشعبي الرئوي

الحروب ومنعها وجمعية الامم

وضع دارون نظرية النشوء والارتقاء ليعلم تنوع الالياء من نبات وحيوان فمعرضت نظريته كل المعارضة اذ رأى كثيرون فيها ما يخالف التقاليد المعروفة وينافي كثيراً مما استقر في نفوسهم من الاعتقادات الدينية فقبحوا النظرية وغلنوا انها ستكون سبباً لهدم الفضيلة ومحو مكارم الاخلاق
 ويذكرنا الاضطهاد الفكري الذي لقيته نظرية دارون اضهادات كثيرة قبله . مست اشخاص العلماء الباحثين في العصور السابقة الا ان تاريخ العلم يدلنا على ان اضطهاد العلم وان لم يخل من تأثير وقتي في تنمده ينتهي دائماً بانتصاره . فكتاب دارون « اصل الانواع » اصح مثلاً للطريقة العلمية في البحث والاستقصاء . واصبحت نظريته من النظريات العامة التي يطبقها علماء الحياة في تحليل نشوء الانواع في عالم النبات والحيوان وعلماء الطبيعة في نشوء الاجرام السماوية بل في نشوء انواع المادة نفسها

وروح هذه النظرية تقرر ان الاشياء في تدريج من السائط الى المركبات ومن المتعاهات الى المتعديتات. فالحياة يتدفق سيلها من دهر الى دهر ومن عصر الى عصر ويظراً عليها من التغيير والتبدل ما يوافق حالاتها المختلفة فتتنوع وتتفرع وهي بذلك تكبر وترقى حتى نشأ النوع الانساني الذي هو ارق مظاهرها المعروفة. على ان الذي يوجب خيفة من المستقبل وينظر اليه بعين انشك والارتباب يتطير عن غير حق فان كان ناموس النشوء والارتقاء من نوايس الطبيعة فلا داعي للتشاؤم. ولكن قد يخفى لاول وهلة انه ليس من الضروري ان يكون التقدم مطرداً فنظرية النشوء والارتقاء لا تنفي ان يحدث في حركة التقدم وقوف او رجوع الى الوراء الا انها تقرر انه يتخلل تلك التغيرات حركة الى الامام وبين الحياة الانسانية وقانونه التصور الذاتي (١) في علم الطبيعيات بعض الشبه فالمجتمع الانساني فيه خاصية الميل الى الاستمرار على حالته الاصلية بدليل المقاومة التي يقاوم بها المجتمع الانساني كل جديد. وهي ضرورية فلاحتراس من ترك القديم والاخذ بالجديد من الحكمة. والمجتمع الانساني يجب ان يتحرك باحتراس وروية بعد ان يشتد التنازع بين الآراء المتضاربة فيتغلب الاصلاح منها. ولربما كان ذلك علة استشهاد كثير من المصلحين في سبيل الاصلاح الذي يتقوى فالمصلح الفرد قد يذهب نحية توازن المجتمع الانساني اجمع وكذلك فان حركة التقدم التي تنص عليها نظرية النشوء والارتقاء مستمرة كاستمرار الجسم المادي في الحركة ما لم يؤثر فيها ما يغيرها

وقد لا تساعد الحالات الحاضرة وان كانت في مجموعها امسح ما تبقى بعد التنازع الماضي على استمرار حركة التقدم خصوصاً اذا راينا ان للمجتمع عانة خاصة المقاومة التي ذكرناها آنفاً فتصبح تلك الحالات من العوامل التي توقف حركة التقدم. ولنستمر على تشبيها هذا ونقسم تلك العوامل الى قسمين الاول صدمات فجائية تعمرى جسم الاجتماع من جراء الحروب. والثاني قوة مستمرة تقاومها كما يقاوم الاحتكاك حركة الجسم المادي وقد نقتد في بعض

(١) يقرر قانون التصور الذاتي (او الاستمرار) ان الجسم المادي يظل قاصراً على حالته الاصلية: فان كان متحركاً يظل متحركاً بسرعة منتظمة في خط مستقيم وان كان ساكناً يظل ساكناً ما لم يؤثر فيه ما يغير حالته

الاحوال وتفضي الى احتراق الجسم نفسه وهذا ما ينشأ عن حالة الاجتماع الاقتصادية الحاضرة. ووجود هذه العوامل بتسميتها بجمعا ترتاب في كون انصر الحاضر ارق من العصور السابقة ويجعل المتطيرين يستسلمون في تشاؤهم عن مصير العالم الانساني

فالحروب واهوالها وما تحدثه من الخراب والدمار لا يحتاج الى تبين وكذلك انصر وامراض الاجتماع كالتشاور الاجرام وتنشئ الامراض والاورثة وضعف النسل. ولا يتفق مع العقل ان يرضى الانسان بوجود هذه العوامل المؤرخة. فالقوة العقلية التي تزي ارق حالاتها في الانسان نشأت كاداة وظيفتها تكيف المحيط بحيث يلائم بقاء الحياة ورفيها. ولذلك كان من الواجب على المجتمع الانساني ان ينظر في شعورونه بتلك الاداة ويهتدي بواسطتها الى اصلاح ما يراه من المنظمات الاجتماعية والاقتصادية والخلقية التي تجعل الحياة سعيدة وتأخذها في سبيل الرقي والتقدم. ولا يجين امام ما يراه من انقاص في اية دائرة من دوائر الحياة الانسانية ويحاول بارادته مستمينا بما تكسبه التجارب من المعرفة ان يضم ذلك النقص ويزيل من حياته ما يسبب له الشقاء. ولا يعد نفسه ازاء تقليد من التقاليد القديمة معها قدم عهدا اصغر من ان يسر حقيقة منشاها وحكمة الاستمرار. عليه يعمل بما عليه عليه مصلحته غير آسف على ترك التقدم معها عز ذلك على النفوس

فالحروب مثالا يجب الا يقف قدمها حائلا دون العمل في منعها اذا تبين للانسان انها شر عليه ولا ينبغي ان يعجز امام ما يجد من الصعوبات في هذا السبيل فيستكين ويحاول ان يبرر استكاته وعجزه بما يقوله بعض ذوي الفانيات من المدح فيها. فاقوال كاقوال برناردي مثلا من ان الحرب تجلو الامة من سدأ الترف والانهماك في اللذات وتبعث في الافراد عاصفة التضحية وانكار الذات وتبعث فيهم روح الشجاعة والاقدام وغير ذلك قد تستر الحقيقة عن يأخذ بطواهر الكلم ولا يهتم بتفنيدهم. فحروب القسوة التي ترتكب في الحروب تنقض ما يود امثال برناردي ان يشتهوه من تأثيرها الخلق في النفوس. والمقاتلون في الحرب لا يرون للحياة قيمة سوى قيمتها الحمية الرقنية فيجدون انفسهم احراراً من القيود الاجتماعية ولا ضمير يردعهم عن منكر بأثرتة وقد يميل بهم تحمل مشاعب الحرب الى التمتع بملذات الحياة بعد ما أسوه من الاهوال والاسترسال في ذلك الى حد المخالاة والتطرف

وان أكبر مزية من مصائب الحروب ما يصيب العام الانساني ككائن حي باق
 فهي تبيد من العالم نسله انقثت فيه لبقاء والتي كان الاجدر لمصلحة العالم ان
 يحتفظ بها وينسلها . ولقد يقال ان تنازع البقاء وبقاء الاصالح ناموسان طبيعيان
 تميز بينهما الحياة اذناها وارقاتها والحرب مظهر ذلك التنازع فهي لازمة من
 لوازم الحياة لا يستطيع الجنس الانساني التخلص منها . غير ان من شر الغلطات
 الخطأ في فهم القانون الطبيعي وتحويله الى ما فيه شر العالم . فنظرية دارون
 تتوقف على حقائق ومشاهدات تقرر ان الاحياء تتكاثر بسرعة لا تستطيع معها
 ان تعيش كلها على السواء فيبقى منها في قيد الحياة ليتناسل ما فيه خواص وصفات
 تناسب الوسط الذي هي فيه وهذه الخواص والصفات تنتقل بالوراثة فيتحول
 النسخ بالتدريج الى اصالح ما يوافق هذا الوسط وتترافق فيه الصفات الملائمة له .
 فهذه الحقائق التي اجملها دارون بقوله تنازع البقاء وبقاء الاصالح لا الاقوى
 لا تتضمن عراقاً مقصوداً تنفي اثناءه الضعفاء خصوصاً اذا راعينا ان ناموس
 تنازع البقاء وبقاء الاصالح لا يقتصر انطباقها على الاحياء من الحيوان بل ينطبق
 الى الاحياء من النبات ايضاً حيث لا تميز ولا ارادة تريد تنازعا يسبقه الاصرار .
 ونظرية داروين لا تنفي وجود تضامن ينشأ عنه تبادل المنفعة بل تقرر ذلك
 التضامن كحالة صالحة اضطرت اليها الاحوال . فتلقيح النباتات ذوات الازهار
 بتوسط الحشرات وما يقابله الاثنان من المنافع اثناء ذلك من امثلة ذلك التضامن
 فكرة منع الحروب قديمة وكان الفائدة العظيمة التي تعود على المجتمع الانساني
 عند تحقيقها جعلت عقول الناس ترتد كلية عن البحث فيها لظنهم ان ذلك ابعد
 من ان يناله الانسان . وكان يكفي ان يقال ان مثل هذه الافكار من الاوهام التي
 ينقضها ما تراه في عالم الحقيقة من مدافع وبنادق وجيوش وحصون واساطيل .
 الا ان « كانت » (Kant) الفيلسوف الشهير حاول ان يبث تلك الفكرة في العقول
 وقد جعلها غاية حث الناس ان يضعوها امامهم ويسعوا اليها ولكنها ظلت من
 الافكار التي كان يظهر للانسان ان السياسي لا يجبراً على التفوه بها خشية ان يتهم
 بالوهيات بين غيره من رجال العمل والسياسة حتى سمعنا وسط قصف المدافع
 واين القتلى والجرحى رجلاً من اكبر السياسيين ورئياً لا كبر جمهورية في العالم

ينادي على رؤوس الأشهاد بأن ذلك غاية من الغايات التي دخل الحرب لتحقيقها وأصبحت بعد ذلك تذكر في خطب السياسيين وبين جدران البرلمان ولقد يحظر بالفكر لا أول وهلة أنه يُقصد بالكلام عن منع الحروب والسلام العام بمحو قوة الدول الحربية وتشكيل محكمة دولية تكون لها قوة تنفيذية وجيش أو شرطة دولية قوية حتى تدعى كل أمة طوعاً أو كرهاً لاحكامها . إلا أن هذا بعد من أن يتحقق لأن . والوسيلة التي تشغل العقول في الوقت الحاضر لمنع الحروب أن تؤلف جمعية من الأمم تكون غايتها توحيد اغراض الأمم المختلفة ومصالحها المتضاربة . غير أنه يحول دون الأخذ بهذه الوسيلة صعوبات عدة ما بين اقتصادية واستعمارية وجنسية وكلها من التحدت يمكن فضلاً عن أن وجود العالم ودوله الكبرى منقسماً قسمين يتنازعان هذا التنازع الهائل يجعل فكرة اتحاد تلك الدول بعيدة أيتهاً لأن كل حزب منهما يعمل في تعزيز جانبه خشية غدر الآخر به . وتظل الدول الصغيرة تتذبذب بين الحزبين طبقاً لمقتضيات الاغراض والمطامع . فتقوى الروح العسكرية بدلاً من أن تضعف تحت سائر المذهب القائل بأن الاستعداد للحرب ينفي الحرب حتى تصل المشاكل الدولية الى أزمة أشد من أزمة صيف ١٩١٤ وتفضي الى حرب أهول واقطع . ولا يمكن التغلب على هذه الصعوبات إلا إذا اقدست الدول على التناغم بحيث تكون كل منهن على استعداد للنظر في كل تغيير أو تعديل تقتضيه الاحوال في المستقبل . لأن التدرج سنة الحياة فإذا حاول العالم أن يجتمع على حالة واحدة فهو يحاول نقض النواميس الطبيعية فتسير جمعية الأمم على مبدأ التطابق والتضامن حتى يبين لكل أمة أن في الانضمام اليها ميزة لا تنال بالابتعاد عنها فتتضم لها الأمم طوعاً لا قهراً لتضمن مصالحها الاقتصادية والتجارية

ولكن لا يؤمل ان تأليف جمعية الأمم بلاشي الحروب من العالم مرة واحدة فالخبيرون (١) بتلك المسائل يرون أن الاختلافات الدولية تنقسم الى قسمين منها ما يتعلق بتفسير نصوص المعاهدات والقوانين الدولية وهذه قلما تفضي الى الحرب ويقترحون ان يست فيها مجلس دولي . ومنها ما يتعلق بمطامع الدول واغراضها السياسية والاقتصادية وهذه الاختلافات سبب الحروب ويرون ان تعرض على

(١) انظر كتاب "League of Nations" مؤلفه H. N. Brundage.

مجلس صلح يكون غرضه التوفيق بينها فتتفق دول الجمعية على عرض اختلافاتها قبل ابتداء الحرب او التعثبة على ذلك المجلس وان لا تكون حالة الحرب الا بعد مضي مدة معينة على اعلان رأي المجلس في ذلك . وللكتاب السياسيين في امريكا رأي في هذه المهلة فهم يرون ان بعض الحروب تقدم عليها الدول في حالة تحمس وقتي قد يزول بعد حين وتستطيع الدولتان المختلفتان التناغم والوصول الى الحل المرضي بعد ذلك غير ان من الحروب ما تستعد له الدول سنين فضلاً عن ان المهلة قد تزيد التحمس

ويرى الدكتور ولسن ان تكون جمعية الامم على استعداد لتنفيذ ذلك بالقوة ومحاربة كل دولة امتدي على الأخرى من غير ان تراعي حرمة هذه الاتفاقات . وقد اشار اللورد جراي الى صعوبتين تحولان دون ذلك في الوقت الحاضر الاولى تتعلق عماهدات التحالف فقد تمجهم الدولة عن الاشتراك في عمل عدائي ضد حليفة تكون المعتدية في المستقبل . والثانية صعوبة موقف الدول الصغيرة خصوصاً بعد ان رأين ما حل بالبلجيك ولذلك يكون اتفاق الدول الا تقتصر احدها للاخرى ضد جمعية الامم لازماً وكذلك ان يكون للجمعية لجنة تنفيذية تعين لكل دولة ما تحمله من اعباء الحرب العامة وتراعي في ذلك موقف الامم الصغيرة فتحارب بعض الدول حرباً عسكرية والاخرى حرباً اقتصادية حسب مقتضيه الاحوال . ومن رأيهم ايضا ان تكون اللجنة التنفيذية بصفة دائمة وان يكون لها مركز معلوم وقد يكون اعضاؤها سفراء . واهمية مناصبهم التي يشغلونها قد تجعلهم لا يقبلون شأناً ونفوذاً عن الوزراء . ومجلس السلام الذي يحل المشاكل الدولية التي تحدث ويوفق بين المطالب المتناقضة يكون اعضاؤه ممثلي الدول التي تنسب للجمعية . ولكيلا يتعصب كل عضو من اعضائه لمصلحة دولته تعصباً يضر بروح التسامح والوثام والمصلحة العامة يرى الخبيرون بتلك المسائل ان تمثل الاحزاب ذات المبادئ المتفقة من الدول المختلفة في مجلس السلام وقد يكون مثل ذلك المجلس اول خطوة يخطوها العالم الانساني في تكوين برلمان دولي عام يعمل للسلام ويصبح مقراً كعبة تولى شطرها الوجوه من كل أنحاء العالم هذه خواطر تحظر على النقول عند التفكير في الآمال التي تحالج النفوس السليمة في هذه الاوقات العصيبة وقد لا تتحقق في عصرنا لتمسك اهلها بما القه

من الطرق ووسائل التغذية إلا أن في ذلك عدم إنباز الفرصة التي تساعد على تحقيقها . وليس في تأجيل هذه المسألة إلا ترك العوامل التي تفضي إلى الحروب أقوى وأكثر فعلاً . والتدرج سنة الحياة فالعلم سائر إن لم يكن بتأثير هذه الحرب فتأثير حروب المستقبل نحو هذه النفاية وما حدث من التدرج في الماضي يشير إلى ذلك فالإنسان رأى منذ عهد نشأته ضرورة التضامن والاجتماع فنبذ التنارع بين الأفراد والتأتم مع اقاربه وإنشاء أسرته وكون القبيلة فتدرجت الحرب من كونها تنازعا بين فرد وفرد إلى كونها تنازعا بين قبيلة وقبيلة وأصبحت حياة القبيلة عنوان الحياة التي يضحى لاجبها الفرد مصلحته وحياته . ثم التأمت القبائل المتجاورة ونشأت المدينة بدخول تلك القبائل في دور الحضارة فتكونت الأمة وأصبحت الحرب بين أجزائها تنافي ما تتطلبه حياتها من التضامن وصارت مظهراً لتوحش بعد أن كانت مظهر المجد والتفخر . ثم التأمت الأمم فتكونت الامبراطوريات فصارت الامبراطورية تمثل حياة تكونت من اتحاد ممالك وولايات متجاورة بها قوام كيانها ورفقها . ويستخدم المحترقات وتسهيل طرق المواصلات اخذت اطراف العالم ترتبط بعضها ببعض والمصالح تتوقف بعضها على بعض فخطا العالم بذلك خطوة اخرى نحو التضامن العام وتبادل المنفعة . وقد أتت هذه الحرب فاقع مدى الخطورة إذ توحدت اغراض الأمم المتحاربة ودلت الاتفاقات بينها كاتفاقات مؤتمر باريس وغيرها على ان الارتباط الجديد بين تلك الأمم لا يقصد منه ان يكون ارتباطاً وقتياً وإنما يقصد منه ان يستمر إلى ما بعد زوال الحرب . واشتراك الأمة الاميركية في الحرب يجعلنا نشعر بان العالم سيخطو سريعا خطوات اخرى في سبيل السلام العام والتضامن العام فهي امة عظيمة ليست لها علاقة كبرى بمسائل الخلاف والتنازع القائم بين دول اوربا واشتراكها في الحرب يحول لها حق الاشتراك في وضع شروط الصلح . وما دخولها في الحرب الاوروبية لتحقيق مبادئ رئيسها الكبير الأ فائمة عهد جديد في تاريخ الانسانية . وهكذا تتدرج الحياة فكما رفينا درجة يتسع افق الحياة أمام عيوننا فتجلى لنا رويداً رويداً حياة اتم واسمى هي حياة الانسانية

B. Sc. Hons. مصطفى نظيف

مدرس مدرسة طنطا الثانوية